42 - السيدة رقيقة بنت أبي صيفي

نسبها القريب من النبي ﷺ

اسمها رقيقة، والدها أبو صيفي بن هاشم، عمها عبد المطلب، والعباس وإخوته أبناء عمها.

كان عبد المطلب يحنو على حفيده اليتيم محمد ﷺ حنوّاً شديداً، ويجلسه على فراشه في ظل الكعبة، وكان أعمامه لا يجلسون عليه إجلالاً لأبيهم، فإذا أرادوا أن يؤخّروا محمداً عن الفراش قال لهم أبوهم عبد المطلب: دعو ابني، فإن له لشأناً.

ولما أصاب مكة قحطٌ شديدٌ خرج عبد المطلب بقومه ومعهم حفيده، وارتقوا جبل أبي قبيس ثم رفع يديه وقال: اللهمَّ سَادَّ الخَلَّةَ[1]، وكاشف الكُربةَ، أنت معلِّمٌ غير معلَّم، ومسؤولٌ غير مُبخَّل، وهذه عبادك وإماؤك بِعَذَرَاتِ[2] حَرَمِكَ، يشكون إليك سِنِيَّهم[3] التي أذهبت الخُفَّ[4] والظلفَ[5]، اللَّهمَّ أمطر علينا مُغدقاً مرتعاً.

فما لبثو أن هملت السماء بوابلٍ خيِّرٍ أحيا البلاد والعباد وفاض بالخير على مكة وما حولها، فقال شيوخ قريش لعبد المطلب: هنيئاً لك أبا البطحاء، عاش بك أهل البطحاء.

---

(1) الخَلَّةَ: الحاجة.
(2) العَذَرَات: الأفنية، مفردها عَذِرَة: وهي الفناء.
(3) سِنِيَّهم: قحطهم.
(4) الخُفَّ: قدم الأغنام، وكنّى به عن هلاك الماشية.
(5) الظلفَ: قدم الإبل، وكنى به عن هلاك النوق.

وقالت رقيقة بنت أبي صيفي تمدح عبد المطلب وتذكر ما أجرى الله من الخير على يديه:

بِشَيْبَةَ الحَمْدِ أَسْقَى الله بَلْدَتَنَا ... وَقَدْ فَقَدْنَا الحَيَا وَاجْلَوَّذَ المَطَرُ
فَجَاءَ بِالمَاءِ جُونِيٌّ لَهُ سِيَلٌ ... سَحاً فَعَاشَتْ بشهِ الأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ
مَنّاً مِنَ اللهِ بِالمَيْمُونِ طَائِرُهُ ... وَخَيْرُ مَنْ بُشِّرَتْ يَوْماً بِهِ مُضَرُ
مُبَارَكُ الأَمْرِ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِهِ ... مَا فِي الأَنَامِ لَهُ عَدْلٌ وَلاَ خَطَرُ

ولما شعر عبد المطلب بدنوّ أجله أوصى ابنه أبا طالب برعاية ابن أخيه محمد، فأولاه هو وامرأته فاطمة بنت أسد ﵂ عنايتهما ورعايتهما.

إسلامها، وحبها للنبي ﷺ

ولما بُعث رسول الله ﷺ أسلمت فاطمة بنت أسد وبنوها، كما أسلمت رقيقة بنت أبي صيفي، واشتدت كثيراً على ولدها مخرمة بن نوفل لأنه لم يسلم، ونأى بنفسه عن الخير.

ولما اجتمعت قريش وعقدت عزمها على أن تختار فتى من كل قبيلة ليضربوا بأسيافهم رسول الله ﷺ ضربة رجلٍ واحدٍ حتى يضيع دمه بين القبائل، علمت رقيقة بأمرهم الذي بيّتوا له، فجاءت إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله، إن قريشاً قد اجتمعت تريد بياتك الليلة[1] فأمر النبي ﷺ علياً بن أبي طالبٍ أن ينام في فراشه، وخرج بصاحبه أبي بكر الصِّدِّيق ﵁ مهاجرين إلى المدينة.

لقد خافت رقيقة على نبيِّها ﷺ من أعدائه، فأخبرته بما كانوا يمكرون، وهذا دليلٌ على صدق إيمانها وحسن إسلامها، ووفائها بالعهد الذي عاهدت عليه يوم أسلمت بين يديه.

---

(1) تريد بياتك الليلة: أي تريد قتلك الليلة.

ولما أقبل رسول الله ﷺ بالكتائب المؤمنة يريد فتح مكة، جاءه مخرمة بن نوفل ابن رقيقة وأعلن إسلامه بين يدي رسول الله ﷺ فقرَّت عينها بإسلام ولدها، وظلاً على عهدهما حتى وافاهما الأجل، رحمهما الله تعالى ورضي عنهما.

obeikandl.com